

تغير العلاقات الأسرية في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي

The Change in Family Relationships in Light of the Spread of Social Media

سمير عزوني^{*}، فاطمة الزهراء زاوي²¹ جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، samir.azouni@univ-bechar.dz² المدرسة العليا للأساتذة بشار (الجزائر)، zaouifatima08@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/14

تاريخ الاستلام: 2025/01/29

ملخص:

أحدثت التطورات التكنولوجية في منتصف القرن العشرين توسعاً كبيراً في الشبكات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري، مما أدى إلى تغيرات أيديولوجية وظهور ثورات المعلومات والاتصال. وقد أسهم ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في اختلال النظامين الاجتماعي والقيمي، مما تسبب في توتر واغتراب ثقافي، خاصة بين الشباب الذين يعدّون الأكثر تأثراً بهذه التغيرات. وعلى الرغم من الشعارات السياسية التي تصف المجتمع الجزائري بالديمقراطي، إلا أنه في الواقع لا يزال غير ديمقراطي بسبب البنى الثقافية العميقة التي تعيد إنتاج نفس النظام، وهو ما يُعرف بمفهوم "الهأيتوس" وفقاً لعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو.

كلمات مفتاحية: الأسرة، القيم الاجتماعية، التواصل الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية.

Abstract:

Recent technological advancements in the mid-20th century have significantly expanded social networks in Algerian society, leading to ideological shifts and the rise of the information and communication revolutions. The emergence of social media has disrupted the social and value systems, creating tension and cultural alienation. Young people are among the most influenced by these changes. Despite political claims of democracy, Algerian society remains undemocratic due to deep-rooted cultural structures that continue to reproduce the same social system, a concept described as "habitus" by Pierre Bourdieu.

Keywords: family, social values, social communication, Social Relations.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لقد شهد المجتمع الجزائري تغيرات عميقة مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، ما أدى إلى تأثير ملحوظ على الأنظمة الاجتماعية بمختلف مكوناتها. ووفقاً لما تؤكد عليه النظريات الاجتماعية، فإن كل نسق اجتماعي يسعى إلى تحقيق التكامل والتوازن داخل المجتمع. وبالتالي، فإن أي اختلال يصيب أحد هذه الأنساق سيؤدي بالضرورة إلى زعزعة استقرار باقي الأنساق الأخرى، مسبباً اضطراباً في عملها ووظائفها.

ومن بين الآثار البارزة لهذه التغيرات، تصدع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مما أدى إلى نشوء صراعات قيمية عميقة. ففي ظل التحديات التي فرضتها العولمة وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي، بات الشباب أكثر عرضة للانغماس في علاقات افتراضية غير شرعية، حيث أصبحت هذه العلاقات تتخذ أشكالاً غير أخلاقية تحت غطاء العولمة والحدثة.

هذا التغير السريع والمستمر في القيم المجتمعية انعكس سلباً على استقرار الأسرة، مما أسهم في بروز ظواهر اجتماعية مقلقة، مثل ارتفاع نسب الطلاق، تزايد حالات الابتزاز، وانتشار الخيانة الزوجية. هذه الظواهر تعبر عن أزمة قيمية عميقة تضرب في صميم العلاقات الأسرية، مهددة بتفكيك الروابط الاجتماعية التي ظلت لفترة طويلة حجر الزاوية في المجتمع الجزائري.

التحدي الأكبر اليوم يكمن في مواجهة هذه التحولات من خلال تعزيز القيم الأصيلة، وبناء آليات مجتمعية قادرة على حماية الأسرة من التفكك، مع التأكيد على دور المؤسسات الاجتماعية والدينية في إرساء مبادئ الاستقرار والتماسك الاجتماعي.

"مما لا شك فيه يتحدث مالوف (MAALOUF) أن العالم الإسلامي يمتلكه إحساس بأن القيم الحديثة قيم غربية عنه، كما يوجد لديه الاحساس بأنه لا يمكن أن يتبنى هذه القيم إلا بالتخلي عن هويته الذاتية لكن هذه القيم الجديدة تحظى باحترامه وتشده فهي تمثل في النهاية منطلق الحضارة ومنهج الوصول إلى التكنولوجيا المعاصرة، وبالتالي فإن حصر

نموذجين متناقضين من القيم يجعل العالم الإسلامي يعاني من التردد والحيمة". (الزيود، 2006، صفحة 107)

ومنه نطرح التساؤل التالي:

- إلى أي مدى تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي إلى تصدع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة؟

وفي ضوء ذلك يحاول هذا البحث الإجابة عن إشكالية هذه الظاهرة.

- التأصيل المفاهيمي لمصطلحات البحث.

- الأسرة والتحولات السوسيو-ثقافية.

- تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.

2. أهمية وأهداف البحث

تتجلى أهمية الموضوع في أنها تعالج ظاهرة من بين الظواهر المستحدثة ألا وهي مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت ضرورية وملحة في التواصل مع أفراد المجتمع، ولما هذه الأخيرة لها إيجابيات من ناحية سرعة تقديم المعلومات والخبرات أيضا لها آثار سلبية على الأسرة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى خلق مشاكل اجتماعية قد نجم عنها بسبب انغماس الأفراد في العلاقات الافتراضية

هذا من جهة ومن جهة أخرى خلقت فجوة داخل الأسرة واختلال بوظائفها وهذا ما نجمت عنه الصراع بين المحافظ على القديم وبين مسايرة التكنولوجيا.

وقد جاءت هذه الدراسة الحالية:

- محاولة تسليط الضوء على أهم التطورات التكنولوجية التي طرأت داخل الأسرة.

- معرفة أهم التحولات السوسيو-ثقافية التي طرأت على الأسرة الجزائرية المعاصرة.

- محاولة فهم كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في تصدع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة

3. التأصيل المفاهيمي لمصطلحات البحث

1.3 القيم:

هي تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة إلى نوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، وهي مصدر للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة (بركات، 2008، صفحة 387).

وعليه، تُعد القيم أحد المصادر الأساسية التي تستند إليها المعايير الاجتماعية، إذ يتم من خلالها قياس السلوك الإنساني وتحديد مدى توافقه مع ما يعتبر صواباً أو خطأً في سياق المجتمع. وبالتالي، فإن القيم تشكل قاعدة جوهرية تسهم في توجيه السلوك الإنساني وضبطه، ما يجعلها مرجعاً أساسياً في صياغة المعايير والممارسات الاجتماعية، فضلاً عن دورها المحوري في بناء النظام الأخلاقي وضمان استقراره داخل المجتمع.

وفي صلب تحديد القيم إذا التفضيل غير المطلق بين سلوك وآخر فالكرم مثلاً أفضل من البخل، والمحبة أفضل من البغض، السلم أفضل من الحرب والصدق أفضل من النفاق، والتضحية أفضل من الأنانية، الحرية أفضل من العبودية، والخضوع والتواضع أفضل من التكبر، الصراع أفضل من الاستسلام، الانفتاح أفضل من الانغلاق، القوة أفضل من الضعف، وهذه تشكل مقاييس توجه سلوكنا اليومي ونعتمدها في إصدار الأحكام والمقارنات والاختيار بين البدائل المتوفرة والمناهج والوسائل والغايات والأهداف المنشودة. (بركات، 2008، صفحة 638، 637)

"فالقيم كما يعتقد السوسيولوجي الفرنسي هنري مندراس HENRI MONDRASS تمثل نسقا في التنظيم المعنوي الذي يوجه فعاليات السلوك الإنساني وهي بالتالي تعكس منظومة احتياجاتنا واهتماماتنا، أما العالم الاجتماعي الأمريكي روبرت بارسونز يرى أن استمرار الجماعة مرهون بضمان تجديد القيم ويميز بين أربعة أنساق فرعية مترابطة (ثقافية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية) التي تؤدي بدورها إلى تماسك كل تجمع اجتماعي." (فرفار، 2008، صفحة 369).

2.3 الأسرة:

"هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة". (القصير، 1999، صفحة 33)

وعليه، تُعتبر الأسرة المؤسسة الأساسية والأولى المسؤولة عن تربية النشء، حيث تُشكّل الإطار الذي تُرسخ فيه قواعد السلوك المتفق عليها وفقاً للمعايير الاجتماعية السائدة. لذا، فإن أي اختلال في أداء الأسرة لوظائفها يؤدي بالضرورة إلى اضطراب في منظومة القيم الاجتماعية، مما ينعكس سلباً على تماسك المجتمع واستقراره، حيث تفقد القيم دورها كموجه أساسي للسلوك الإنساني وضابط للعلاقات الاجتماعية.

ويعرف كل من مكايير وبيج الأسرة بأنها: "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم. وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى، ولكنها تقوم على معيشة الزوجين أو الذين يكونان مع أطفالهما وحدة متميزة، وتعرف هذه الوحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني بأسرة هي الآتية:

1- علاقة زوجية.

2- شكل من أشكال الزواج أو أي تنظيم آخر يمكن بواسطته أن تنشأ الرابطة الزوجية وتصلان.

3- نظام للتسمية يتضمن في الوقت نفسه طريقة لتحديد سلسلة النسب.

4- بعض الخدمات الاقتصادية التي يشترك فيها أعضاء الجماعة ولكنها ترتبط على الأخص بالحاجات الاقتصادية المتعلقة بإنجاب الأطفال وتربيتهم.

5- مسكن مشترك قد تختص به الأسرة وحدها، أو قد تشاركها فيه أسر أخرى". (القصير، 1999، الصفحات 34-35)

3.3 التواصل الاجتماعي:

هي منصات إلكترونية تُتيح لمستخدميها فرصة التواصل والتفاعل مع الآخرين بشكل مباشر وسريع. وقد وُصفت هذه الشبكات بأنها "اجتماعية" نظراً للزيادة المستمرة في عدد مستخدميها وللدور الكبير الذي تلعبه في بناء العلاقات بين الأفراد.

كما يمكن تعريفها أيضًا بأنها منظومة متكاملة من الشبكات الإلكترونية تُتيح للمشارك إنشاء ملف شخصي خاص به، يعبر من خلاله عن هويته وهواياته واهتماماته. ويتمكن المستخدم من ربط هذا الملف مع شبكة اجتماعية إلكترونية تضم أفرادًا آخرين يشتركون معه في الاهتمامات أو الهوايات، أو تجمعهم بهم ذكريات مشتركة، مثل زملاء الدراسة في الجامعة أو الثانوية، مما يجعلها أداة فعالة لتوسيع العلاقات وتعزيز الروابط الاجتماعية.

"وتعرف موسوعة ويب أوبيديا الشبكات الاجتماعية بأنها عبارة تستخدم لوصف أي موقع على الشبكة العنكبوتية يتيح لمستخدميه وضع صفحة شخصية عامة معروضة ويتيح إمكانية تكوين علاقات شخصية مع المستخدمين الآخرين الذين يقومون بالدخول على تلك الصفحة الشخصية، مواقع الشبكات الاجتماعية يمكن أن تستخدم لوصف المواقع ذات الطابع الاجتماعي، مجموعات النقاش الحي، غرف الدردشة وغيرها من المواقع الاجتماعية الحية". (الفتاح، 2014، صفحة 170)

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن شبكات التواصل الاجتماعي تُعد نظامًا إلكترونيًا حديثًا يتيح لأفراد المجتمع فرصة التواصل والتفاعل مع الآخرين بغرض تحقيق مجموعة متنوعة من الأهداف. وتتميز هذه الشبكات بقدرتها على أداء وظائف إيجابية، مثل تعزيز العلاقات الاجتماعية، تبادل المعرفة، ودعم المبادرات المجتمعية. ومع ذلك، لا يمكن تجاهل الجوانب السلبية التي قد تنجم عنها، مثل انتشار المعلومات المضللة، ضعف التواصل الحقيقي، وتعزيز بعض السلوكيات غير المرغوب فيها، مما يتطلب توعية أفراد المجتمع بكيفية الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل.

4. الأسرة الجزائرية والتحول السوسيو-ثقافي

لقد لعبت التغيرات الاجتماعية دورًا محوريًا في إحداث تحولات جذرية على مستوى البناء الاجتماعي بمختلف أبعاده، وكان البناء الأسري من أبرز المجالات التي تأثرت بهذه التغيرات. فقد شهدت الأسرة تحولًا ملحوظًا من النموذج الممتد التقليدي إلى النموذج النووي الحديث، وهو ما يعكس تغيرًا في طبيعة الأدوار والعلاقات داخل الأسرة.

من جهة أخرى، كان لهذه التغيرات تأثير كبير على وضع المرأة في المجتمع، حيث أصبحت أكثر اندماجًا في الحياة العامة. فقد أتاح التحاق المرأة بالجامعة فرصة لاكتساب المعرفة والمهارات

التي أسهمت في تعزيز مكانتها الاجتماعية والاقتصادية. كما انعكست هذه التغيرات على دورها المهني، حيث أصبحت تشغل مناصب عمل مختلفة وتشارك في القطاعات الحيوية، مما يؤكد أهمية التحولات الاجتماعية في إعادة تشكيل الأدوار الاجتماعية ودعم تمكين المرأة في المجتمع الحديث.

1.4 التأثير التقني والتكنولوجي:

تلعب التكنولوجيا دورا هاما في الحياة الاجتماعية إذ أصبحت ضرورية وفق متطلبات العصر، إلا أن هذا لا يمكن القول بأنها أحدثت صدمة ثقافية وصراعا اجتماعيا داخل الأسرة الجزائرية الحديثة" وبهذا فإن التقنيات الحديثة والتكنولوجيا قد أفرزت سيلا كبيرا ووافرا من المعلومات التي أثرت بشكل مباشر على الأسرة وكيانها ونمطها القيمي من منطلق التأثير المباشر والفعال لهذه الوسائل الحديثة، فما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من خلال شبكات التلفزة عبر الأقمار الصناعية التي أصبحت جزء من الحياة الأسرية أثر بشكل كبير على انتقال العناصر المادية بشقيها المادي واللامادي في الأسرة". (الكندري، 2010، الصفحات 89-90)

وتجدر الإشارة إلى أن الاستخدام المباشر والمكثف للتكنولوجيا الحديثة، ولا سيما شبكات التواصل الاجتماعي، قد أسهم بشكل كبير في تعزيز الصراع القيمي داخل الأسرة. هذا الصراع القيمي انعكس سلبيًا على التماسك الأسري وأدى إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية التي لم تكن مألوفة في السابق.

كما فرضت هذه التكنولوجيا ظهور أنماط قيمية جديدة تختلف عن تلك التي ترسخت في المجتمع التقليدي، مما أحدث تغييرات في معايير السلوك المقبول اجتماعيًا. ورافق ذلك بروز أشكال جديدة من الانحرافات السلوكية التي لم يعهدها المجتمع من قبل، وهو ما يؤكد أن التحولات التكنولوجية لم تقتصر على الجانب التقني فقط، بل امتدت لتؤثر عميقًا في النسيج القيمي والاجتماعي للأسرة والمجتمع ككل.

2.4 تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة:

شهد القرن العشرون تحولات مجتمعية وثقافية كبيرة أثرت على مختلف الأنظمة الاجتماعية، حيث تتداخل الأنساق الاجتماعية وتتأثر ببعضها البعض. وقد كان النسق الثقافي من أبرز المجالات التي تأثرت بالثورة المعلوماتية وما يُعرف بالعوامة. ساهمت التكنولوجيا في تغيير الأنماط الثقافية التقليدية التي كانت تهيمن على المجتمعات، وأدت إلى تحوّل كبير في بعض العادات والتقاليد التي كانت تُكرّس لدونية المرأة وحصر دورها في العمل المنزلي وتربية الأطفال.

في النصف الأخير من القرن العشرين، بدأ هذا الواقع في التغير تدريجيًا، حيث دخلت المرأة إلى ميدان العمل، متحررة من القيود والضوابط الاجتماعية التي كانت تحدد أدوارها بشكل صارم. وأصبحت المرأة عنصرًا فاعلاً وإيجابياً في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية، مما أتاح لها إبراز شخصيتها واستقلاليتها. هذا التحول شمل أيضًا حياتها الشخصية، حيث باتت المرأة تُمارس دوراً أكبر في اختيار شريك حياتها، والمشاركة في رسم ملامح الحياة الزوجية.

لقد أصبحت المرأة في هذا السياق الحديث "سيدة القرار"، ليس فقط فيما يتعلق بشؤون المنزل، بل في مختلف الجوانب الاجتماعية، مما يعكس تحولاً جذرياً في دورها ومكانتها داخل البناء الاجتماعي. هذا التغيير يؤكد أهمية تمكين المرأة وتعزيز دورها كفاعل رئيسي في المجتمع، بعيداً عن القيود التقليدية التي كانت تحد من قدراتها ومساهماتها.

5. دور النسق القيمي في تغير بنية السلطة داخل الأسرة في ظل انتقالها من النمط الأبوي

الممتد في النمط الزواجي

إن العلاقة بين النسق العام للقيم والأسرة هي مسألة جوهرية في تمديد مجال النمط البنائي للأسرة في حالي الثبات والتغير معتبرا أن نسق القيم يلعب دوره في درجة التحضر الكيفية لما تشكله هذه القيم من ضوابط وقيود على التأثيرات الصادرة عن التحضر وخاصة في تلك المجتمعات التي تلعب فيها القيم دورا بارزا في تشكيل حياة الناس في معظم جوانبها كالمجتمعات العربية، أنا في الجزائر فأكدت عدد من البحوث والدراسات منها المسح الاجتماعي حول صحة الأسرة لسنة 2002 على تحول في الأسرة الجزائرية من أسرة ممتدة إلى

أسرة نواتية المكونة من أبوين أو عدة أبناء غير متزوجين حيث أن هذه الأسرة أصبحت تشكل أكثر من 60% من مجموعة الأسر الجزائرية أن هذا التحول يعود إلى أسباب اقتصادية، اجتماعية بالأساس. " (بعطوش، 2012، صفحة 78)

في ظل تعقيد الحياة الاقتصادية، أصبح الشباب يميلون إلى تأسيس حياة زوجية نواتية تستقل عن الأسرة الممتدة، حيث يسعون لتنظيم شؤونهم الاقتصادية واتخاذ قراراتهم الخاصة بعيداً عن تدخل العائلة الكبيرة في تفاصيل حياتهم اليومية. هذا التحول يعكس تطوراً في مفهوم الأسرة، حيث تتبنى الأجيال الجديدة نمطاً أكثر استقلالية وخصوصية.

ورغم هذه التغيرات والتحولات التي طرأت على مستوى الأبنية الاجتماعية، إلا أن الأسرة الجزائرية تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في التوفيق بين المحافظة على القيم التقليدية والثقافة المحلية، وبين التأثر بالثقافة الغربية التي تسهم العولمة وتكنولوجيا الاتصال في نشرها على نطاق واسع. هذا الصراع يعكس الهوية المتزايدة بين وضعية المرأة في المجتمع التقليدي، التي كانت تحكمها ضوابط ومعايير صارمة، وبين تطلعها لمسيرة التحولات الحاصلة في المجتمع.

نتيجة لهذه التحولات، تغير نمط التفكير الاجتماعي بشكل كبير، مما أدى إلى بروز ظواهر اجتماعية جديدة لم تكن مألوفة في المجتمع الجزائري. هذه الظواهر تعكس التغير في القيم الاجتماعية والاقتصادية وتأثير العوامل الخارجية على البنية الأسرية، مما يجعل من الضروري دراسة هذه التحولات لفهم آثارها وآفاقها المستقبلية على المجتمع.

ولا تقف التحديات التي تواجهها الأسرة العربية كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة عند هذا الحد، فهناك ثمة عوامل تشكل تحديات كبيرة لها يمكن ذكر أهمها على النحو الآتي:

1- التدفق الاعلامي الهائل وخصوصا القنوات الفضائية بما تبثه من مواد إعلامية تعتمد على إثارة الغرائز الجنسية والمشاهد الجنسية التي تستشير المتلقي والذين غالبا هم من الشباب من الجنسين.

2- ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري، حيث تشهد الأسرة الجزائرية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء والشباب منهم على وجه الخصوص بسبب انشغالهم الوالدين بالعمل واللهات وراء لقمة العيش وتوفير الحياة الكريمة لأبنائهم من جهة، ومن جهة أخرى ضعف التواصل الأسري يتعلق بالأبناء أنفسهم، حيث يقضى الأبناء ساعات الأطول في متابعة الفضائيات والجلوس أمام شاشات

الحاسوب لتصفح الأنترنت أو تشغيل أقراص (CD) التي تحتوى في الغالب على الألعاب والأغاني وهذه الحالة التي أطلق عليها فيراروتي (FERRAROTTI) اسم نهاية المحادثة. " (الزبود، 2006، صفحة 54)

3- تغير النظرة للمرأة من خلال الإعلام فبدعوى الحرية أصبحت المرأة خاضعة لبيولوجيا الجسد تتحدد قيمتها بما تلبس وبما تظهر من مفاتن جسدية وبما تملك من علاقات متحررة مع الجنس الآخر فقدمها الإعلام سلعة رخيصة والهدف من وراء ذلك كله إغواء الشباب من جهة وتقديمها كنموذج للفتيات للاقتداء به يضاف إلى ذلك كله تسويق المنتجات وجنى الأرباح، وقد رافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، المنتجة، المربية، المناضلة.

4- تراجع وتبدل القيم الأصيلة في الأسرة العربية لتحل محلها قيم ذات صبغة براجماتية نفعية، فقد أظهرت العديد من الدراسات العربية في هذا الشأن تغيرا في النسق القيمي لدى الشباب حيث أظهروا لقيم مثل النفعية، وقيم الربح والكسب، قيم الاستهلاك..... الخ" (الزبود، 2006، الصفحات 54-55).

1.5 التغير في حجم الأسرة:

تتميز الأسرة الجزائرية المعاصرة الحضرية بتقلص من حجمها وانتقالها من النظام الأسرى الممتد إلى النواتى، إذ كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة وكانت تتميز بقوة القرابة فيما بينها وكانت تعتمد بشكل عام على وسائل الإنتاج الزراعية حيث كانت تتسم بحياة بسيطة بعيدة عن المشاكل الاجتماعية، بما أن المجتمع الجزائري تأثر بالتطورات التكنولوجية والتطور في الوظائف الاقتصادية هي التي جعلت الانتقال من الأسرة الممتدة إلى النواتية "لذا يرى محمد السويدي" أن الانتقال من الأسرة الممتدة إلى النواتية لم يكن يسير بشكل واضح وسريع إلى بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي ونموذج اقتصادي واجتماعي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على القرابة ويعتمد على الانتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي فردى يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمها العمل الماجور في الزمان والمكان، وتشير بعض الدراسات أنه تبعا لهذه الحركة في المكان من الريف إلى الحضر بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كاسرة ممتدة يصل عدد

أفرادها من 40 فردا لتتجه نحو الأسرة الزوجية والنوادية مع ملاحظة هذا الشكل الجديد الذى بدأت تتسم به المراكز الحضرية. ومن ثم يمكن القول أن الجزائر بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح الأسرة الجزائرية ووظائف الأسرة الريفية وهذا على مستوى الجيل الأول والجيل الثاني من النازحين، أما الجيل الثالث فهي الغالب يتجه في الغالب نحو تحولات الأسرة الحضرية. (الخشاب، 2008، صفحة 15).

2.5 تغيير المكانة الاجتماعية للمرأة:

في ظل التغيرات الاجتماعية الذى يشهدها المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة نجم عنه تطور وتغير في مكانة المرأة بعدما كانت منحصرة في الشؤون المنزلية الآن تطورت بفضل دخولها وتطورها في الميدان التعليمي.

"لذا ساعد انتشار التعليم في الجزائر بدرجة كبيرة في تغيير المركز الاجتماعي للمرأة في الأسرة والمجتمع، كما أن المرأة الجزائرية شهدت في مجال العمل تطورا كبيرا يتناسب مع التطور في المستوى التعليمي وارتقاء سلم درجاته، وعندما نزلت المرأة إلى ميدان العمل وشعرت بقيمتها الاقتصادية وبأنها سيدة الموقف ومن ثم أدركت أنه لا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل وأنه ليس هناك هناك ما يبرر استكانتها وخضوعها للرجل، الأمر الذى جعلها تفرض شخصيتها وتدخل في اختيار شريك حياتها وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية بل وتنازع الرجل في السيادة على المرأة." (طبوش، 2007/2008، صفحة 157).

3.5 السياسات المتبعة لتطور المرأة في ميدان العمل:

بعد الاستقلال مباشرة ومن أجل النهوض بالبلاد أقامت الدولة على السياسة التعليمية أتاحت الحق في التعليم واجبارية كل الجزائريين والجزائريات من أجل المساهمة في رفع الاقتصاد الوطني باعتبار اليد العاملة قوة احتياطية هائلة بإمكانها دفع عجلة الاقتصاد فقد جاء في الميثاق الوطني أن النساء يمثلن نصف السكان القادرين على العمل ويشكلن احتياطا هاما من قوة العمل في البلاد ولا يعنى تعطيلها إلى ضعف في الاقتصاد الوطني وتأخر في التطور الاجتماعي، ولذا تشجع الدولة المرأة على مناصب شغل التي تتناسب مع

استعداداتها وكفاءتها في مختلف ميادين المجالات الاجتماعية." (هلال، د.س، الصفحات 21-20)

"فكما جاء في المادة 51 من الدستور التي تشمل على حقوق المرأة في التعليم والعمل تنص على تساوى جميع المواطنين في تقلد المهام والوظائف في الدولة دون أية شروط غير الشؤون التي يحددها القانون فإن تطبيق هذه المادة يشهد حضور المرأة الجزائرية في جميع القطاعات كما وضعت تشريعات تعترف بالحقوق الأساسية للعاملات في مجالات المساواة في الأجرة في طريقة المعاملات بين تمييز الجنسين وكذا توفير الحضانة وتوفير الخدمات اللازمة في هذا الميدان كتأمين حق الأمومة والعودة إلى العمل بعد إجازات الولادة." (هلال، د.س، صفحة 21).

1.3.5 تأخر سن الزواج

لقد أثرت التحولات الاجتماعية التي اجتاحت المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الجزائري، بشكل كبير على مفهوم الزواج وسلوكيات الشباب تجاهه. فقد أدت الظروف الاقتصادية القاسية، مثل ارتفاع معدلات البطالة وغلاء المعيشة، إلى عزوف العديد من الشباب عن الإقدام على الزواج، نظراً لعدم قدرتهم على تحمل التكاليف المرتبطة بتأسيس حياة زوجية مستقرة.

من جهة أخرى، ساهمت التغيرات في وضعية المرأة في المجتمع، لا سيما وصولها إلى مراتب علمية ومهنية أعلى، واستقلالها الاقتصادي، في تغيير منظورها تجاه الزواج. فلم تعد المرأة ترى الزواج ضرورة أو هدفاً عاجلاً كما كان عليه الأمر في الماضي، حين كانت الضغوط الاجتماعية تحتم عليها التعجيل بالزواج حتى وإن لم يكن الشريك متوافقاً معها بشكل مثالي. هذه التحولات تعكس تغيراً جذرياً في القيم والمفاهيم المرتبطة بالزواج داخل المجتمع، حيث أصبح الشباب والشابات أكثر وعياً باستقلاليتهم وحقوقهم، وأقل تسرعاً في اتخاذ قرارات الزواج دون تحقيق الشروط التي يطمحون إليها، سواء كانت اقتصادية، نفسية، أو اجتماعية.

"وفي ظل هذا السياق العزوف عن الزواج جاء كنتيجة للضائقة الاقتصادية والبطالة وغلاء المهور مما تسبب في وجود الكثير من المشكلات الاجتماعية أولها عنوسة الشباب والشابات ففي مصر مثلاً ذكرت إحدى الدراسات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية

والجنائية مؤخراً أن نسب غير المتزوجين من الشباب والشابات بلغت بشكل عام حوالى 20% وبالتحديد 29.7 للذكور و28.4 كذلك فإن العنوسة تسببت وفق دراسة أجراها المركز القومي في القاهرة بانتحار 27.000 خلال عام واحد." (القرطاجي، د.س، الصفحات 125-126)

2.3.5 تغير الكثير من القوانين الوضعية:

"حتى تتناسب مع الدعوات الغربية وهذه القوانين قوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق، والإرث، والحضانة، رفع سن الزواج وغير ذلك من القضايا التي تحتكم إلى الشريعة الإسلامية هذا إضافة إلى الدعوات لإقرار قانون الزواج المرئي الذي ينزع عن الزواج صفة الشرعية الدينية يجعله بيد الدولة تحت حجة رفع التمييز عن المرأة ومساواتها بالرجع." (القرطاجي، د.س، صفحة 127)

في المجتمع، تظهر بعض الآراء التي تدعي أن المرأة يمكنها أن تتزوج بنفسها دون الحاجة إلى موافقة أو تدخل من الأسرة أو المجتمع. هذه الفكرة تتناقض بشكل واضح مع القيم الاجتماعية التقليدية التي تعزز دور الأسرة في تنظيم شؤون الزواج وتضمن الحفاظ على القيم الاجتماعية المترسخة.

الزواج في العديد من المجتمعات يُعتبر حدثاً جماعياً يتطلب التوافق بين الأسرة والأفراد المعنيين، حيث يُنظر إليه كعلاقة تُبنى على أساس من التفاهم المتبادل بين العائلتين، بما يشمل الموافقة والقبول من طرف الأهل. وعليه، فإن فكرة أن تتزوج المرأة دون إشراك الأسرة في اتخاذ القرار تُعد مرفوضة في الكثير من الثقافات، باعتبارها تتعارض مع الأعراف والتقاليد التي تدعو إلى الالتزام بالقيم الاجتماعية التي تضمن تماسك الأسرة ودورها في توجيه الأبناء.

الحديث عن الزواج كحق شخصي فردي يعكس تحولاً في بعض التصورات الاجتماعية التي قد تروج لها بعض الحركات النسائية أو التوجهات الحديثة، إلا أن ذلك يبقى موضع جدل في المجتمعات التي تفضل الحفاظ على التقاليد والعادات المتوارثة.

6. أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تصدع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة

لقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا أساسيا في تصدع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة مما نجم عنه محو الهوية الثقافية مما أدى إلى تراجع وضعف وتفكيك عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أدى ببروز قيم سلبية لم يألفها المجتمع الجزائري من قبل جراء التطورات التي حصلت في وسائل التكنولوجيا فأصبح ظهور هذه الوسيلة المادية يمثل جانب هام من ناحية قدرتهم على التواصل بين أفراد المجتمع ولكن في نفس الوقت أحدثت اختلالا في المعايير الاجتماعية داخل الأسرة مما أدت ما يسمى بالفجوة الاجتماعية (أي تغلب جانب المادي المتعلق بالتكنولوجيا، وبين الجانب المعنوي ألا وهو القيم والمعايير الاجتماعية وأن عدم مسايرة هذا التطور يحدث ما يسمى بالتخلف الثقافي إلى حد تعبير العالم الاجتماعي الأمريكي (ويليام أوجبرن).

"لذا يقول بيار بورديو العالم الاجتماعي الفرنسي في دور المحدد الاقتصادي على الهيمنة الإعلامية وإصرار مالكي وسائل وتكنولوجيا الاتصال على السيطرة المطلقة على المادة الإعلامية وتوجيهها حسب ما يدخل مصالحها الاستراتيجية وذلك عن حديثه عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول أي من قبل الدولة التي تمنح الدعم لهم" (فدان، 2020، الصفحات 444-445)

"وتجدر الإشارة بنا أن وسائل الاتصال نجمت عنه انتشار ظاهرة الغربة والاعتراب والتغريب داخل حدود الوطن وتحيز الثقافات والمجتمعات في العالم الثالث إلى الغرب والإعجاب بثقافته واعتبارها نموذج يستحق الاقتداء به ومن هنا يتم ضرب الأسرة وهي عماد المجتمع وفي هذا الخصوص يقول ابن خلدون في مقدمته "أن المغلوب مولع أبدا بالاقتراء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبدا يعتقد الكمال قيمة غلبها وانقادت إليه أما بالنظر بالكمال بما وقر عندها من لعظمتها أو لما تغالط به من اقياده ليس لغلبة طبيعي إنما هو الكمال الغالب." (جاسم، 2012، صفحة 278)

"إذا ما حدث وتم ضرب أو تهديد منظومة القيم أو المعايير الاجتماعية التي هي بمثابة مبادئ عامة يتمسك بها الأفراد تمسكا شديدا بحيث تؤثر على سلوكهم وتجعلهم يتميزون بالتطابق والتشابه سيكون هناك صراع ما بين منظومة القيم الوافدة من الخارج عبر آليات الثورة

المعلوماتية أو بمعنى آخر يحدث صراع بين نوعين من الثقافة (الثقافة الداخل، وثقافة الخارج). (جاسم، 2012، صفحة 279)

"مما لاشك فيه أن لشبكات التواصل الاجتماعي تؤدي بجدارة مهمة للترويج بالقيم الثقافية للعولمة ونشرها في مختلف مناطق العالم لا سيما الوسائل الجديدة منها قدرة على تحقيق مساعي العولمة لتنميط ثقافات الشعوب وقادرة على تجسيد ما يرمي إليه الإعلام الغربي لا سيما شبكة الأنترنت التي يعتبرها العديد من الكتاب والمختصين كوسيلة لنشر قيم العولمة بجدارة وتحقيق غاياتها خاصة في المجال الثقافي التي تنقل عدة ثقافات وقيم وأنماط سلوكية ومضامين لعدة متلقين في كل أنحاء العالم بكل سهولة وبتكلفة قليلة" (عبود، 2012، صفحة 18)

"ضف الى ذلك أن لوسائل التواصل الاجتماعي تؤدي إلى تدهور كبير في مجال العلاقات الزوجية التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى الطلاق خاصة إذا انغمس أحد الطرفين في علاقات افتراضية غير شرعية ولهذا فإن الاستعمال المتواصل لمواقع التواصل الاجتماعي وخدماتها الاتصالية تهدد بشكل مباشر على كيان العلاقات الحقيقية مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله". (عبود، 2012، صفحة 20)

"وكنتيجة لهذا الانعزال والانفصال الاجتماعي يحدث نوع من التفكك الاجتماعي وتطغى النزعة الفردية على الجماعة ويتراجع الاهتمام بقضايا الجماعة ومن الانعكاسات التي تحدث كذلك من جراء استخدام منتديات المحادثة الالكترونية باعتبارها وسيلة اتصال الاغتراب الثقافي والتنميط الاجتماعي الذي يجعل الفرد يشعر وكأنه ينتهي إلى ثقافة مجتمعه وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه وتقاليده ومن هنا تبدو أعراض التشبث بالقيم الغربية وأنماطهم الثقافية الناتجة من كثرة الاحتكاك بهم والاتصال معهم". (عبود، 2012، صفحة 20).

7. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في دراستنا، يتبين أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أدت إلى حدوث صدام ثقافي داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة، مما أثر بشكل كبير على بنية الأسرة وتنظيماتها وعلاقاتها الداخلية. هذه الوسائل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، إذ تُعد ضرورية للتواصل بين أفراد المجتمع في مختلف المجالات. ومع ذلك، تكمن المشكلة في كيفية التعامل معها واستغلالها بشكل إيجابي. فإلى جانب الفوائد التي تقدمها هذه الوسائل، فإن استخدامها غير السليم أو المفرط قد يؤدي إلى حدوث فجوة بين أفراد الأسرة، حيث يجد البعض أنفسهم في صراع داخلي بين الحفاظ على القيم والعادات التقليدية، وبين الاستجابة للتطورات التكنولوجية الحديثة.

هذا الصراع بين القديم والجديد يتجسد في كيفية التوازن بين المحافظة على النظام الأسري التقليدي وبين الانفتاح على التقنيات الحديثة التي فرضت نفسها في الحياة اليومية. الأمر الذي يستدعي منا، كمجتمع، التفكير في كيفية استخدام هذه الوسائل بشكل عقلاني وبطريقة لا تؤثر سلباً على العلاقات الأسرية، بحيث يمكن الاستفادة منها في تعزيز الروابط الأسرية، دون أن تُحدث أي نوع من التفكك أو التباين في القيم داخل الأسرة.

5. قائمة المراجع:

1. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش. (2012). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*.
2. عبد الفتاح علي، كنعان. (2014). *الاعلام والمجتمع*. عمان: دار اليازوري.
3. القصير، عبد القادر. (1999). *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية*. بيروت: دار النهضة العربية.
4. جعفر حسن جاسم. (2012). *الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي*. مصر: مجلة الفتح.

5. حليم بركات. (2008). *المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات*. بيروت: مركز الوحدة العربية.
6. سمية مصطفى الخشاب. (2008). *النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة*. مصر: الدار الدولية.
7. صفوان كافي، نادية فدان. (2020). *منظومة القيم الاجتماعية والثقافية لدى الأسرة الجزائرية في ظل تكنولوجيا الاعلام والاتصال*. مجلة التمكين الاجتماعي.
8. غنيمة هلال. (د.س). *مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي المعاصر*. الجزائر.
9. فرفار جمال. (2008). *سوسيولوجيا القيم والعولمة*. مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع.
10. ماجد الزيود. (2006). *الشباب والقيم في عالم متغير*. الاردن: دار الشروق.
11. مهدي السامرائي، حذيفة عبود. (2012). *وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة*. جامعة سمراء.
12. نسيمة طبوش. (2007/2008). *القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية*. أطروحة ماجستير. الجزائر.
13. نهى القرطاجي. (د.س). *القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة المسلمة*. بيروت.
14. يوسف يعقوب الكندري. (2010). *التغير والحداثة*. الكويت: المكتب الجامعي الحديث.